تذكير القوي

بفضل الصلاة على النبي

عبدالله بن محمد حفني

إمام وخطيب جامع هيا العساف بالجميزة

موقع جامع هيا العساف : <http://www.hayaalassaf.com>

القناة الرسمية على اليوتيوب : https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3\_Hje4JaCw

الأولى

تقول عائشة< : ذكرت النار، فبَكَيت فقال رسولُ الله : ما يُبكيكِ؟ " قالت: ذكرتُ النارَ، فبكَيتُ، فهل تذكرونَ أهليكم يومَ القيامة؟ فقال رسولُ الله :" أمّا في ثلاثة مَوَاطن فلا يذكرُ أحدٌ أحداً: عند الميزان حتى يَعلَمَ أيخِفُّ ميزانُه أو يَثقُلُ، وعندَ الكتاب حين يقال: ﭽ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﭼ الحاقة: ١٩ حتى يَعلَمَ أين يقعُ كتابُه أفي يمينه، أم في شماله، أم مِن وراء ظهرِه، وعند الصِّراطِ إذا وُضِعَ بين ظهريْ جهنَّم )) .

في صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري عنه يقول: " ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ، وَتَحِلُّ الشَّفَاعَةُ، وَيَقُولُونَ: اللهُمَّ سَلِّمْ، سَلِّمْ " قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا الْجِسْرُ؟ قَالَ: " دَحْضٌ مَزِلَّةٌ، فِيهِ خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ وَحَسَكٌ تَكُونُ بِنَجْدٍ فِيهَا شُوَيْكَةٌ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ، فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ الْعَيْنِ، وَكَالْبَرْقِ، وَكَالرِّيحِ، وَكَالطَّيْرِ، وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ .

عباد الله .. في هذا الموقف العظيم تشفع الأعمال الصالحة لأهلها ، فهذا عبدالرحمن بن سمرة يقول : خرج علينا رسول الله يوما ، ونحن في صُفّةٍ بالمدينة ، فقام علينا وحدّث بحديثٍ طويل .

قال ابن القيم ~ : كان شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يعظم شأن هذا الحديث، وبلغني عنه أنه كان يقول: شواهد الصحة عليه . يقول : ((رَأيْتُ رَجلاً مِنْ أمَّتِي يَزْحَفُ على الصِّرَاطِ مرَّةً ويَحْبُو مَرَّةً فَجاءَتْهُ صلاتُهُ عَلَيَّ فأَخَذَتْ بِيَدِهِ فأقامَتْهُ على الصّرَاطِ حَتّى جازَ )) .

صلَّى عليك الله ياخيرَ الورى تعداد حبات الرمال وأكثرا

صلَّى عليك الله ما غيثٌ همى فوق السهول وبالجبال وبالقرى

صلى عليك الله في عليائه ما صاح داع للأذان و كبرا

ويقول أبو هُرَيْرَةَ صَعِدَ رسول الله الْمِنْبَرَ، فَقَالَ: «آمِينَ آمِينَ آمِينَ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ حِينَ صَعِدْتَ الْمِنْبَرَ قُلْتَ: آمِينَ آمِينَ آمِينَ، قَالَ: «إِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي، فَقَالَ: مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ وَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْ: آمِينَ، فَقُلْتُ: آمِينَ، وَمَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يَبَرَّهُمَا، فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْ: آمِينَ، فَقُلْتُ: آمِينَ، وَمَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْ: آمِينَ، فَقُلْتُ: آمِينَ»

صلي عليك الله يا بدر الدجـى ما طار طـير في السـماء وغردا

صلي عليك الله يا عـلم الهدى ما خــر رأسٌ للإلــــه تعــــــبدا

صلي عليك الله يــا نور الدنا أهديـت للدنــــيا ضــياءا سرمـدا

حديثي اليوم عن فضل الصلاة والسلام على من حن الجذع إليه ، وسلم الصخر عليه ، وسجدت الحيوانات بين يديه ، وتسابقت النوق للموت بين يديه .

حديثي اليوم عن فضل الصلاة والسلام على أشرف من ذكر في الفؤاد ، وأعظم مصلح وهاد ، صاحب الشريعة الغراء، والملة السمحاء، وصاحب الشفاعة والأسراء .

صلّى الله على ذلك القدوة ما أحلاه !

وسلّم الله ذاك الوجه ما أبهاه !

وبارك الله على ذاك الأسوة ما أكمله وأعلاه !

قمرٌ تفردَ بالكمالِ كمالهُ وحوى المحاسنَ حسنهُ وجمالهُ

وتناولَ الكرمَ العريضَ نوالهُ وحوى المفاخرَ فخرهُ المتقدمُ

فبربه صلوا عليه وسلموا

و اللهِ ما ذرأ الإله ولا برا بشراً ولا ملكاً كأحمدَ في الورى

فعليهِ صلى اللهُ ما قلمٌ جرى وجلاَ الدياجي نورهُ المتبسمُ

فبربه صلوا عليه وسلموا

ما أسعدَ المتلذذينَ بذكرهِ في يومَ يعرضُ للعصاةِ جهنمُ

و عليكَ صلى ذو الجلالِ وسلما وهدى وزكى وارتضى وترحما

ما غردتْ ورقُ الحمائمِ في الحمى وسرى على عذبِ العذيبِ نسيمُ

فبربه صلوا عليه وسلموا

فالله العلي بذاته، الله العلي بصفاته ، يصلي على النبي بل أخبر سبحانه أنّ ملائكته الكرام البررة ، الملائكة الذين لا يحصيهم إلا الله ، يصلون على النبي ﭽ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ الأحزاب: ٥٦

صلّوا على النبي تعظيماً لحقه عليكم .

صلّوا على النبي اقتداءً بالله وملائكته .

صلّوا على النبي حبّاً لذاته وشريعته .

يقول ابن القيم - رحمه الله - : أَمر الله بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ عقب إخْبَاره بِأَنَّهُ وَمَلَائِكَته يصلونَ عَلَيْهِ وَالْمعْنَى أَنه إِذا كَانَ الله وَمَلَائِكَتُه يصلونَ على رَسُوله فصلوا أَنْتُم عَلَيْهِ فَأنْتم أَحَق بِأَن تصلوا عَلَيْهِ وتسلموا تَسْلِيمًا لما نالكم ببركة رسَالَته ويمن سفارته من شرف الدُّنْيَا وَالْآخِرَة .

لقد أمر الله عز وجل بالصلاة على نبيه تعظيما لقدره ، ورفعاً لذكره ، وتذكيراً بوجوب حبّه واتباعه ، فالصلاة على النبي رغبة في الشوق لرؤيته ، وحبّ لسنته ، وشرف لك بانتمائك لأمته ، بل إن الاشتغال بالصلاة على النبي من أعظم القربات إلى الله تعالى ، ومن أجل أسباب الخيرات والسعادة في الدنيا والآخرة ، فالعبد إذا صلى على النبي ناله من البركات والخيرات ، وتفريج الهمّ وقضاء الدين ، ورفعة الدرجات وتكفير السيئات ، ففي صحيح مسلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ قَالَ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ عَشْرًا» .

وفي حديث أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ وَرُفِعَتْ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ» رَوَاهُ النَّسَائِيّ وصححه الألباني .

قال الأقليشي : فأي علم أرفع، وأي وسيلة أشفع ، وأي عمل أنفع من الصلاة على من صلى الله عليه وجميع ملائكته وخصه بالقربة العظيمة منه في دنياه وآخرته فالصلاة عليه أعظم نور وهي التجارة التي لا تبور وهي كانت هجيري الأولياء في المساء والبكور فكن مثابراً على الصلاة على نبيك فبذلك تطهر من غيك ويزكو منك العمل وتبلغ الأمل ويضيء نور قلبك وتنال مرضاة ربك وتأمن من الأهوال يوم المخاوف والأوجال تسليماً كما كرمه الله برسالته وحلته تكريماً، وعلمه ما لم يكن يعلم وكان فضل الله عليه عظيماً وأنشد أبو سعيد محمد بن إبراهيم السلمي:

أما الصلاةُ على النبي فسيرةٌ مَرْضيةٌ تُمحى بها الآثامُ

وبها ينال المرءُ عزَّ شفاعةٍ يُبنى بها الإعزازُ والإكرامُ

كن للصلاة على النبي ملازماً فصلاته لك جُنّةٌ وسلامُ

يقول أبي بن كعب : قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أُكْثِرُ الصَلَاةَ عَلَيْكَ , فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي ؟، فَقَالَ: " مَا شِئْتَ "، قُلْتُ: الرُّبُعَ؟، قَالَ: " مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ " قُلْتُ: النِّصْفَ؟، قَالَ: " مَا شِئْتَ , فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ "، قُلْتُ: فَالثُّلُثَيْنِ؟، قَالَ: " مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ "، قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا ؟، قَالَ: " إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ، وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ " رواه أحمد والترمذي والحاكم وصححه، وقال الترمذي: "حديث حسن صحيح".

يقول ابن القيم ~ : "سُئِلَ شَيخنَا أَبُو الْعَبَّاس عَن تَفْسِير هَذَا الحَدِيث فَقَالَ كَانَ لأبي بن كَعْب دُعَاء يَدْعُو بِهِ لنَفسِهِ فَسَأَلَ النَّبِي هَل يَجْعَل لَهُ مِنْهُ ربعه صَلَاة عَلَيْهِ فَقَالَ إِن زِدْت فَهُوَ خير لَك فَقَالَ لَهُ النّصْف فَقَالَ إِن زِدْت فَهُوَ خير لَك إِلَى أَن قَالَ أجعَل لَك صَلَاتي كلهَا أَي أجعَل دعائي كُله صَلَاة عَلَيْك قَالَ إِذا تَكْفِي همك وَيغْفر لَك ذَنْبك لِأَن من صلى على النَّبِي صَلَاة صلى الله عَلَيْهِ بهَا عشرا وَمن صلى الله عَلَيْهِ كَفاهُ همه وَغفر لَهُ ذَنبه هَذَا معنى كَلَامه رَضِي الله عَنهُ .

معاشر المؤمنين ..

كم يغلبنا الجفاء، وقلة الوفاء، مع سيد الأنبياء بقلة ذكره والصلاة والسلام عليه ؟ وهو الذي بعثه الله رحمة للعالمين ، وشفيع الخلائق في يوم الدين ، وما أدراك ما يوم الدين ؟

من نحن قبلك إلا نقطةٌ غرقتْ في اليم بل دمعة خرساء في القــدمِ

قربت للعالم العلوي أنفسنــا مسّكتنا متن حبل غير منصــــرمِ

يا ترى هل جعل كل واحد منا وردا يوميا يصلي فيه على النبي؟

أليس النبي يقول : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ حِينَ يُصْبِحُ عَشْراً وَحِينَ يُمْسِي عَشْراً أَدْرَكَتْهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ » حسنه الألباني من حديث أبي الدرداء .

وها نحن في يوم الجمعة الذي قال فيه النبي : (( إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَام ، وَفِيهِ قُبِضَ ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنْ الصَّلَاةِ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ )) صحيح أبو داوود للألباني 1047 ، من حديث أوس

وفي حديث أبي أُمامة قال : قال رسول الله " أَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِي كُلِّ يَوْمِ جُمُعَةٍ؛ فَإِنَّ صَلَاةَ أُمَّتِي تُعْرَضُ عَلَيَّ فِي كُلِّ يَوْمِ جُمُعَةٍ، فَمَنْ كَانَ أَكْثَرَهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً كَانَ أَقْرَبَهُمْ مِنِّي مَنْزِلَةً " رواه البيهقي بسند حسن .

فما هو وردنا من الصلاة على النبي في مثل هذا اليوم العظيم ؟

كم تلهج الألسن بذكره والصلاة عليه في مثل هذا اليوم العظيم ؟

وقد قال : " أكثروا الصلاة علي، فإن الله وكل بي ملكا عند قبري، فإذا صلّى علي رجل من أمتي قال لي ذلك الملك: يا محمد إن فلان بن فلان صلى عليك الساعة ". أخرجه الديلمي وصححه الألباني .

لا إله إلا الله .. هنيئاً لمن كان لسانه رطباً بالصلاة والسلام عليه .

عبدالله .. لا تنقطع عن نبيك العظيم وعش معه عند ذكره في كل وقت ، فالعيش مع سنته ، وذكره نعمة ترفع العمر وتزكيه ، فوصيتي لك لا تغب عن ذكره وشرعه طرفة عين .

صلوا عليه كلما صليتم لتروا به يوم النجاة نجاح

صلوا عليه كل ليلة جمعة صلوا عليه عشية وصباحا

صلوا عليه كلما ذكر اسمه في كل حين غدوة ورواحا

فعلى الصحيح صلاتكم فرض إذا ذكر اسمه وسمعتموه صراحا

صلى عليه الله ما شب الدجى وبدا مشيب الصبح فيه ولاحا

فقد قال : «مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَخَطِئَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ؛ خَطِئَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ» رواه الطبراني وصححه الألباني في صحيح الجامع (6246) .

«لَا يَجْلِسُ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَا يُصَلُّونَ فِيهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً وَإِنْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ لِمَا يَرَوْنَ مِنَ الثَّوَابِ» صححه الألباني في صحيح الجامع (7624) .

**أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم ....**

الثانية

الأمن كلمة عظيمٌ نفعها جميل خيرها .

الأمن نعمة، يعرف قدرها من أصبح خائفا في سربه، معذباً في جسده، حرم قوت عمره

قد منّ الله عز وجل علينا في هذه البلاد الطيبة بالأمن والاستقرار ، ولكن يأبى أعداء الله، ودعاة الفتنة إلّا أن يمزّقوا الصفّ، ويفرقوا الكلمة، ويسفكوا الدماء عن طريق التفجيرات والمظاهرات والدعوة للخروج على ولاة الأمر ، وكلنا على دراية بحدث بلدة القديح في الجمعة الماضية ، الذي أقضّ مشاعر المسلمين عندما غرّر بشاب قد ضل ضلالاً مبينا ، وقدّم نفسه قرباناً لإبليس وجنوده ، وهذا والله هو الفساد والإفساد بعينه ، صدق الله عزّ وجل ﭽ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﭼ فاطر: ٨

وكأني أنظر إلى رسول الله وهو يحدّث عن هذه الفئة الباغية فيقول : «يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ، حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ البَرِيَّةِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لاَ يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ» رواه البخاري .

فالحذر الحذر من أي دعوة لفتنة أو مظاهرة، أو خروج، أو همزٍ، أو غمزٍ، بولاة أمر هذه البلاد وعلمائها، ورجال أمنها، ولا نلتفت لوسائل التواصل الاجتماعي، وبثّ الشائعات، وتصيد الأخطاء وغمط الحقوق بمقالات وتغريدات وتعليقات، غايتها التأليب، وهدفها التشويش وكفى بالمرء إثماً أن يضيع أمن بلده ويهدر حقوق علمائه وولاة أمره فالوطنُ للجميع، والأمنُ نعمةٌ للجميع، وكلٌّ منّا مسؤولٌ عن الحفاظ على نعمة الأمن ، فلا مكان للمُخرِّبٍ والمفسد بيننا .